

الإسلاموفوبيا واستراتيجيات مكافحة الإرهاب

الدكتور إرغين أرغول

الهيئة الدائمة المستقلة لحقوق الإنسان – مارس ٢٠١٧

المقدمة:

أصبحت الإسلاموفوبيا، وهي مصطلح يُستخدَم على نطاق واسع سواء في وسائل الإعلام والأوساط السياسية والأكاديمية، قضية ساخنة في الرأي العام العالمي. وتتشكل كلمة "الإسلاموفوبيا" من كلمة "الإسلام" والكلمة اليونانية "فوبوس". ويمكن وصف مصطلح الإسلاموفوبيا، بأنها التحامل والكراهية تجاه الإسلام، والعنصرية ضد الأقلية المسلمة^١. ويجمع المصطلح بين جميع أشكال المناقشات والخطاب والأعمال الناجمة عن أساس أيديولوجي تولد من خوف غير عقلاني من الإسلام^٢.

ولا يحمل هذا المفهوم وصفا قانونيا، لأن الدراسات في هذا المجال لم تفض حتى الآن إلى وثيقة قانونية دولية ملزمة. كما يوجد من يعارض وضع مثل هذا الإطار المفاهيمي. ومع ذلك، فقد أدى وجود مكان لهذا المصطلح في المجالات ذات الاهتمام والنشاط من بعض المنظمات الدولية الرئيسية مثل الأمم المتحدة، ومجلس أوروبا، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة التعاون الإسلامي، إلى قبول عام له.

ويرافق الإسلاموفوبيا العداء والكراهية وإقصاء الآخرين وينشأ ذلك من خوف غير عقلاني ولا أساس له من الإسلام والمسلمين، والإجراءات التمييزية وإضفاء الشرعية على العنف. وشكل دور الإسلام في الماضي مصدراً للخوف في بناء الهوية المسيحية الغربية مما أدى إلى تعامل الغرب بتحيز مع الإسلام والمسلمين بسبب تحيز جماعي في العقل الباطني. ويحول هذا التحيز دون دراسة علمية وموضوعية شاملة لعقيدة الإسلام وحضارته وثقافته. علاوة على ذلك، يوصف الإسلام والمسلمون، عن عمد أحياناً، وخصوصاً لدوافع سياسية، بالعنف والإرهاب. وعندما يتعلق الأمر بالإسلام والمسلمين، يعجز الباحثون الغربيون، باستثناء القليل منهم، عن التزام المنظور العلمي الذي يستخدمونه في مجالات أخرى. وفي هذا السياق، قال جلال الدين الرومي، الفيلسوف العالمي الذي استرشدت بأفكاره الإنسانية منذ

^١ Necmi KARSLI, İslamofobi'nin Psikolojik Olarak İncelenmesi, Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi, Volume 13, Issue 1, 2013, p.80

^٢ Jocelyne CESARI, Batıda İslamofobi: Avrupa ve Amerika Birleşik Devletleri Arasında Bir Mukayase, in John L. ESPOSITO, İbrahim KALIN, İslamofobi, 21. Yüzyılda Çoğulculuk Sorunu, İnsan Yayınları, İstanbul, 2015, p.64

القرن الثالث عشر : " يذفن التحيز العلم، وبينما يجعل النهج غير المتحيز من الجاهل عالماً يدمر المنظور المتحيز العلم ويزيفه"^٣.

ويرى البعض أنه، في أعقاب الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر، دخل العالم مرحلة سياسية جديدة وُصفت بـ "عصر الإرهاب". ولم تحل جميع التدابير التي اتُخذت في هذه المرحلة الجديدة دون وقوع الهجمات الإرهابية الدامية في مدريد عام ٢٠٠٤ ولندن عام ٢٠٠٥ وهجمات في فرنسا في بداية عام ٢٠١٥ والتي سميت "الحادي عشر من سبتمبر الفرنسي".^٤

ويُقَدَّم مرتكبو هذه الهجمات على أنهم إرهابيون إسلاميون متطرفون ومسلمون أصوليون وإرهابيون وجهاديون مسلمون في وسائل الإعلام الغربية وفي خطاب بعض السياسيين والمتفقين، مما أدى إلى ظهور رأي عام مماثل. وقد شكل هذا الخطاب أيضاً الأنشطة الوطنية لمكافحة الإرهاب. ووضع هذا المفهوم المجتمع المسلم موضع الريبة في أي مكان في العالم. وقد جرحت التصورات التي تصف عدداً من الأعمال غير الإنسانية الوحشية ومرتكبيها بأنها تجسيد للإسلام والمسلمين، مشاعر الغالبية العظمى من المسلمين ولا سيما أولئك الذين يعيشون في الغرب، وجعلتهم يشعرون بأنهم متهمون بالإساءة والاستبعاد. ومن ناحية أخرى، فهي تطلق العنان لخطاب التعصب والحقد والكرهية، ولأعمال العنف التي تتسم بالتخويف من الدين الإسلامي كما هو الحال في أذهان الغربيين الذين يجهلون حقيقة الإسلام والمسلمين.

وبسبب العولمة، لم تنحصر التداخيات المعادية للإسلام من قبيل هذا التصور في الغرب، بل امتدت إلى جنوب شرق آسيا وأفريقيا، مما أدى إلى تطرف أتباع ديانات مختلفة ضد المسلمين. فضلاً عن ذلك، أدخلت بعض الحكومات قيوداً تعترض تنفيذ حقوق الإنسان الأساسية للأقليات المسلمة بذريعة مكافحة الإرهاب.

١. الإسلاموفوبيا : المفهوم والظاهرة

١,١ المصطلح والمفهوم

يتكون هذا المصطلح من مفهومين -الإسلام و-الخوف. ولذلك، فإن مصطلح الإسلاموفوبيا يعني "الخوف من الإسلام". ويُعتَقَد أن عبارة الإسلاموفوبيا استخدمتها لأول مرة عام ١٩١٠ مجموعة من المستشرقين الفرنسيين المتخصصين في دراسات الإسلام في غرب أفريقيا. ٥ فعلى سبيل المثال، يعرّف آلان كيّليان في أطروحته في القانون "السياسة الإسلامية

^٣ Eva De Vitray-MEYEROVITCH/Djamchid MORTAZAVI, Mathnawi, *La quête de l'absolu*, édition du Rocher, Paris 2004, p. 460

^٤ Kutlay TELLİ, Uluslararası Terörizm ile Mücadelede Fransa'nın Ocak 2015 Paradoksu, TBB Dergisi 2015, p. 117

^٥ Abdellali HAJJAT, Maewan MOHAMMED, Islamophobie, Comment les élites françaises fabriquent le probleme musulman, La découverte, Paris 2013, p.18

في غرب أفريقيا الناطقة بالفرنسية" عام ١٩١٠ الإسلاموفوبيا بأنها "التحيز ضد الإسلام". ووفقا للكاتب، كان هناك، وما زال ، تحيز ضد الإسلام في الحضارات الغربية والمسيحية. وهم يرون أن المسلمين أعداء طبيعيين ألداء للنصارى والأوروبيين. فالإسلام منافٍ للحضارة، ومرادف للهمجية وسوء النية والعنف المتوقع من جميع المسلمين.^٦

ووفقاً للرأي الثاني، استخدم هذا المصطلح الرسام ألفونسو اتيان. دينيه والمفكر الجزائري سليمان بن إبراهيم في مؤلفهما الذي صدر ١٩١٨ حول سيرة نبي الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم.٧ ومع ذلك، فإن المصطلح لم يصبح جزءاً من الاستخدام اليومي حتى تسعينيات القرن الميلادي الماضي.^٨

ففي نهاية ثمانينيات القرن الميلادي الماضي وبداية تسعينياته، دخل هذا المصطلح الاستخدام في البلدان الأنجلو سكسونية، ولا سيما المملكة المتحدة، للإشارة إلى المسلمين الذين يعيشون في الغرب الذين هم ضحايا الرفض والتمييز.^٩ وقد تبنى قاموس أوكسفورد الإنكليزي وجهة نظر مماثلة - تنص على أن المصطلح استُخدم لأول مرة في عام ١٩٩١.^{١٠} وعلى الرغم من أن هذه المصادر تجادل بأن المصطلح استُخدم لأول مرة في تقرير مؤرخ في ١٩٩٧ صدر عن فريق الأبحاث الإنكليزي "رونيميد تراست". إلا أن المصادر الفرنسية والإنجليزية المذكورة أنفا توضح أن هذا المصطلح استخدم قبل عام ١٩٩٧. ومع ذلك، فإن هذا التقرير مهم لأنه هو أول منشور يستخدم الإسلاموفوبيا مصطلحا في سياق تقني.^{١١}

كان لتقرير رونيميد دور هام في نشر مصطلح الإسلاموفوبيا. فقد أثار التقرير عن التحيز الديني ومشاكل المسلمين تداعيات كبيرة في الساحة الدولية والأوساط الأكاديمية. حيث كشف أن التحيز ضد الإسلام يهيمن على الدراسات حول المسلمين والمشاكل التي يواجهونها. ويذكر التقرير أن هذا التعصب يحرض على التمييز والكرهية تجاه المسلمين في الحياة العملية والتعليم، ويسبب وصفهم في وسائل الإعلام والحياة اليومية.^{١٢}

^٦ Mohammed MOUSSAOUI, Islamophobie ou racisme antimusulman ? http://www.atlasinfo.fr/Islamophobie-ou-racisme-antimusulman_a53527.html access: 21.04.2015

^٧ Issa DIAB, Religiophobia, Fear of Religion, Fear of the Religious, in. Islamophobia, Islamophobia and Violation of Human Rights, ODVV, Tahrn 2013, p.62

^٨ CESARI, ibid, p.63.

^٩ Mohammed MOUSSAOUI, Islamophobie ou racisme antimusulman ?, http://www.atlasinfo.fr/Islamophobie-ou-racisme-antimusulman_a53527.html access: 21.04.2015

^{١٠} ALLEN, ibid, p. 5

^{١١} Hilal BARIN, Runnymede Trust Raporları Bağlamında İslamofobi, <http://setav.org/tr/runnymede-trust-raporlari-baglaminda-islamofobi/yorum/17488>, access: 16.04. 2015

^{١٢} Murat AKTAŞ, Avrupa'da Yükselen İslamofobi ve Medeniyetler Çatışması Tezi, Ankara Avrupa Çalışmaları Dergisi Volume:13, No:1 (Year: 2014), p.38

من ناحية أخرى، في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر اتسع نطاق استخدام هذا المصطلح للتعبير عن الهجمات الفعلية والفكرية على المسلمين^{١٣}.

ووفقاً لتعريفات هذا المصطلح في الوثائق الدولية، يعرف تقرير رونيميد تراست لعام ١٩٩١، الإسلاموفوبيا بـ "عداء لا أساس له تجاه المسلمين، ومن ثم الخوف أو النفور من جميع المسلمين أو معظمهم" بينما يعرف تقرير رونيميد لعام ١٩٩٧ المصطلح بـ "الخوف من الإسلام والمسلمين وكراهيتهما وهو ما فاقمته بعض الآراء التي تطلق عليهما أحكاماً نمطية سلبية ومهينة"^{١٤}. ويعرّف مقال نشر في مجلة علم الاجتماع في عام ٢٠٠٧، الإسلاموفوبيا بأنها استمرار للعنصرية ضد المسلمين، والآسيويين والعرب^{١٥}.

وتعرّف الطبعة الأولى من قاموس روبير الفرنسي لسنة ٢٠٠٦، الإسلاموفوبيا بأنها "شكل معين من أشكال العنصرية التي تستهدف الإسلام والمسلمين ظهرت في فرنسا في شكل أفعال كيدية وتمييز عرقي ضد المهاجرين المغاربيين". وجاء التعريف الوارد في طبعة عام ٢٠١٤ على النحو التالي: "العداء تجاه الإسلام والمسلمين". واستخدمت طبعة ٢٠١٤ من قاموس غراند لاروس الفرنسي تعريفاً مشابهاً: "العداء تجاه الإسلام والمسلمين"^{١٦}.

ووفقاً لوكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية، تُعد الإسلاموفوبيا مصطلحاً عاماً للمعاملة التمييزية التي يخضع لها الأفراد في العالم الإسلامي^{١٧}. وتُستخدَم "الإسلاموفوبيا" اليوم كمصطلح تندرج تحته أنواع مختلفة من التمييز الديني ضد المسلمين. ويكتسب المصطلح تدريجياً قبولاً علمياً كمصطلح منفصل عن الصورة النمطية والعنصرية وكرهية الأجانب تجاه المسلمين^{١٨}.

١,٢. الظاهرة

بالرغم من أن المفهوم يعود إلى بداية القرن العشرين، فإن جذور الإسلاموفوبيا تعود إلى الهيمنة الإسلامية على العالم المسيحي في الشرق الأوسط والأناضول والأندلس. وتجلّى رد الفعل المسيحي إزاء التقدم غير المتوقع الذي حققه الإسلام في شكل خوف عميق وغضب في تصورهم للمسلمين بـ "الأخرين". وعلى الرغم من أن مصطلح الإسلاموفوبيا

^{١٣} Tuba ER, Kemal ATAMAN, İslamofobi ve Avrupa'da Birlikte Yaşama Tecrübesi Üzerine Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Volume: 17, No: 2, 2008, p.755
^{١٤} İslamofobi: Hepimiz İçin Bir Meydan Okuma (İslamophobia: A challenge for Us All). ESPOSITO, KALIN, ibid, p. 19

^{١٥} Reuven FIRESTONE, İslamofobi& Antisemitizm: Tarihi Seyir ve İmkanlar, http://www.academia.edu/8745622/%C4%B0slamofobi_and_Antisemitizm_Tarihi_Seyir_Ve_%C4%B0mkanlar, access: 4.5.2015

^{١٦} MOUSSAOUI, http://www.atlasinfo.fr/Islamofobie-ou-racisme-antimusulman_a53527.html

^{١٧} EUMC, *Muslims in the European Union: Discrimination and Islamophobia*, http://fra.europa.eu/sites/default/files/fra_uploads/156-Manifestations_EN.pdf, access:27.09.2012.

^{١٨} Hilal h, Runnymede Trust Raporları Bağlamında İslamofobi, <http://setav.org/tr/runnymede-trust-raporlari-baglaminda-islamofobi/yorum/17488>, access: 16.04. 2015

لم يكن قد وُضِعَ بعد، فإن ذلك بالتحديد هو الذي يُعرَف اليوم بالإسلاموفوبيا. وتُظهر الأطروحات والأبحاث اللاهوتية أن الإسلاموفوبيا منتشرة في الثقافة المسيحية شأنها شأن معاداة السامية في المسيحية^{١٩}.

ويجدر بنا أن نذكر نقطة في هذا السياق جاءت في مؤلف الرومي-"فيه ما فيه"- أحاديث جلال الدين الرومي (١٢٠٧-١٢٧٣)، الذي ولد وعاش بعد الحروب الصليبية الأولى (١٠٩٧-١٠٩٦) التي أثارها بيزنطة بسبب تقدم سلاجقة الأناضول نحو أوروبا، واتخاذهم نيقية عاصمة لهم. وتبين هذه الوثيقة تصور الخوف المسيحي من الإسلام في القرن الثالث عشر وهو التصور القائم في الغرب اليوم. حيث قال جلال الدين الرومي: "حتي الروم على أن أزوج ابنتي من التتار، حتى يصبح ديننا واحدا ويتسنى اختفاء دين الإسلام الجديد" ٢٠.

ويؤكد المؤرخ البريطاني نورمان دانيال هذه الفرضية في كتابه "الإسلام والغرب". فهو يرى أن ردود الفعل الأولية من المسيحيين تجاه المسلمين تشترك في بعض المواضع مع ردود الفعل الجديدة اليوم. ولم يختف هذا التقليد أبدا ولا يزال ساريا. وبطبيعة الحال، تظهر بعض الاختلافات أيضا. وتنتظر أوروبا الغربية للإسلام نظرة فريدة نشأت بين سنتي ١١٠٠ و ١٣٠٠ ولم تتغير إلا قليلا منذ ذلك الحين، ٢١ حيث اكتسبت مشاكل أوروبا القديمة -كراهية الأجانب والتمييز والعنصرية -بعدا جديدا مع محور الدين والخوف من الإسلام بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر. ويتصاعد اليوم، الخطاب والإجراءات في هذا الاتجاه في الدول الأوروبية. فأوروبا تتخذ موقفا مشتركا تجاه الإسلاموفوبيا والعنصرية ضد المهاجرين المسلمين وما يشابهها. وقد زادت هذه المواقف بشكل ملحوظ بعد ردود أفعال الحكومات على الحادي عشر من سبتمبر والإرهاب. وتعرض المسلمون للهجوم في العديد من البلدان حيث دمرت مساجد أو أحرقت. ٢٢.

وقد تشكل الرأي العام الغربي على أساس الثورة الإيرانية والسياسات العدوانية لصدام حسين للتصاعد السريع للإسلاموفوبيا قبل هجمات الحادي عشر من سبتمبر. وهكذا، وصف الصحفيان الفرنسيان راشيل وجان-بييار كارتنيه، الأجواء خلال حرب الخليج عام ١٩٩١ على النحو التالي: "كانت حرب الخليج على وشك الوصول إلى المرحلة العسكرية، حيث امتلأت الأجواء بالخوف والقلق علاوة على ذلك كان البعض يغمرهم حماس غريب لخوض غمار

Reuven FIRESTONE, İslamofobi& Antisemitizm: Tarihi Seyir Ve İmkanlar, ^{١٩}
http://www.academia.edu/8745622/%C4%B0islamofobi_and_Antisemitizm_Tarihi_Seyir_Ve_%C4%B0mkanlar, access: 4.5.2015

^{٢٠} كانت إجابة الرومي " ومتى كان الدين واحدا؟ لقد كانت الأديان متعددة دوما وكانت بينهما حروب دوما فكيف نوحّد الأديان. فلا يمكن أن يكون الدين واحدا إلا عند نهاية الدنيا. ومع ذلك ، فإنه يتعذر تحقيق ذلك هنا. في هذه الحياة الدنيا. لكن لكل واحد دافع مختلف ورغبة مختلفة وهو ما يعيق الوحدة. ولكنها سوف تتوحد هناك حيث يعودوا إلى الاتجاه نفسه و يتحدثون بلغة واحدة ويسمعون بأذن واحدة. Rumi's answer is: When was it that the. Abdülbâki GÖLPINARLI (translation.), Fîhi Mâ-Fîh, İnkılap, İstanbul 2009, p.23; Eva De Vitray-MEYEROVITCH, Le livre du dedans, Babel, Paris 2010, p.53.

Vincent GEISSIER, L'islamophobie en France au regard du débat européen In Rémiy LEVEAU, Khadija Mohsen-^{٢١}
FINAN, Musulmans de France et d'Europe, L'islamophobie en France au regard du débat européen, CNRS Editions,, p.59.

Thomas HAMMARBERG (translation. Ayşen Ekmakçi), Avrupa'da İnsan Hakları, İletişim Yayınları, Ankara 2011, ^{٢٢}
p.49

الحرب. وقد شعرت أنا وراشيل بحيرة شديدة لما لمسناه من تصاعد في انعدام الثقة والحقد ضد الإسلام. ففي مثل هذه الأوقات المفعمة بالتوتر يكثر الهرج والمرج. علاوة على ذلك، سمعنا جدلاً في منازل بعض أصدقائنا اقشعرت منها أبداننا! "أنتما الاثنان ساذجان فقد أشركتما في كتابيكما الأخيرين شخصين عرضا الإسلام على أنه دين الصوفي المتسامح والنقي. انتبها فالإسلام الحقيقي، الذي تتجنباه، هو إسلام آية الله وصادم حسين، وهو دين ضغينة، وهذا هو دين الحرب المقدسة، وهو التهديد الذي يتعين علينا محاربهه باستمرار من أجل تجنب التدمير الشامل" ٢٣.

صحيح أن ربط الإسلام بالإجراءات والتطبيقات السيئة وغير الصحيحة من المسلمين أو المنظمات أو الدول -سواءً أكانوا يدعون اتخاذ الإسلام مرجعاً أم لا يدعون ذلك - أو العنف في العالم الإسلامي، يذكي التحامل والخوف والقلق ضد الأجانب المسلمين الذين يعيشون في البلدان الأوروبية. علاوة على ذلك، يؤثر هذا الربط سلباً على الأوروبيين الذين يتوخون معاملة المسلمين على نحو موضوعي.

ومن ناحية أخرى، تركت تنبؤات بعض وكالات الأبحاث لصالح المسلمين تداعيات واسعة في الصحافة الغربية، حيث ألهبت مشاعر الخوف العام من الإسلام والمسلمين. فعلى سبيل المثال، تضمن تقرير مركز بيو للأبحاث في أبريل ٢٠١٥ ٢٤ التقييم التالي: " لكن إن استمرت الاتجاهات الديموغرافية الحالية، فإن أعداد المسلمين سوف تقترب من أعداد السكان المحليين بحلول منتصف القرن الحادي والعشرين. حيث يتوقع أن يرتفع مجموع سكان العالم بين عامي ٢٠١٠ و٢٠٥٠، إلى ٩,٣ مليار دولار، بزيادة نسبتها ٣٥٪. وخلال الفترة نفسها، - من المتوقع أن يرتفع عدد المسلمين من السكان" ومعظمهم من الشباب مع ارتفاع معدلات الخصوبة، بنسبة ٧٣٪. كما تتوقع زيادة عدد المسيحيين ولكن بسرعة أبطأ، بمعدل مساوٍ لمعدل الزيادة في عدد سكان العالم (٣٥٪). وفي الختام، ووفقاً لتوقعات بيو للأبحاث سوف يتساوى عدد سكان المسلمين (٢,٨ مليار، ٣٠٪) وعدد السكان المسيحيين (٢,٩ مليار، ٣١٪) تقريباً في عام ٢٠٥٠ ٢٥."

وتتجلى الإجراءات المعادية للمسلمين بطرق مختلفة. بعضها صريح وواضح، وبعضها ضمني وغامض. وهي تأخذ أشكالاً مختلفة ولها درجات مختلفة من العدوان. وقد يكون الهجوم لفظياً أو بدنياً. وفي بعض الحالات كانت الأهداف مساجد ومراكز إسلامية وممتلكات خاصة بالسكان المسلمين. كما تتجلى الإسلاموفوبيا في شكل اشتباه وتحرش وسخرية

Eva de Vitray- MEYEROVI TCH, Islam, l'autre visage Albin Michel, Paris 1995, p.8^{٢٣}

The original name of the non-governmental organization founded in 2001 is Pew Research Center's Forum on Religion ^{٢٤}
& Public Life

Pew Research Center, April 2, 2015, "The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050," ^{٢٥}
p.7

ورفض وتمييز صريح في أماكن العمل والمؤسسات الصحية والمدارس والمسكن، وتمييز غير مباشر، وكرهية، أو حرمان من الحصول على السلع والخدمات في أماكن عامة أخرى. ٢٦

وشرح فصل "طبيعة الإسلاموفوبيا في تقرير رونيميد" وجهات النظر الأساسية لخطاب الإسلاموفوبيا التي تصاعدت في اعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر والتي اتضحت من وجهات النظر في من يسمون بـ "الخبراء". فوفقاً لرأيهم:

١. يُنظر إلى الإسلام على أنه كتلة متجانسة، جامدة ولا يسعه التجاوب مع الوقائع الجديدة؛
٢. يُنظر إلى الإسلام على أنه منفصل ومختلف - (أ) ليس له أي أهداف أو قيم مشتركة مع الثقافات الأخرى (ب) لا يتأثر بها (ج) لا تأثير له عليها؛
٣. يُنظر إلى الإسلام على أنه أقل مرتبة من الغرب - وهمجي وغير عقلاني، وبدائي، ويميز بين الجنسين؛
٤. يُعتبر الإسلام عنيفا وعدوانيا، ومهددا، وداعما للإرهاب، ومشاركا في "صراع الحضارات"؛
٥. يُعتبر الإسلام أيديولوجية سياسية، تُستخدم لتحقيق مكاسب سياسية أو عسكرية؛
٦. تُرفض انتقادات الإسلام للـ "الغرب" جملة وتفصيلا؛
٧. يُستخدم العداء تجاه الإسلام لتبرير الممارسات التمييزية ضد المسلمين ومن ثم إقصاؤهم من التيار الرئيسي للمجتمع؛
٨. يُقبل العداء ضد المسلمين وكأنه أمر طبيعي و«اعتيادي» ٢٧.

وبالرغم من أن الإسلاموفوبيا ليست جديدة، فإنها أضحت مؤخراً أداة وخطاباً سياسيين هامين. وهي تظهر بشكل خاص في وسائل الإعلام وتتحول إلى مسألة قانونية في سياق حقوق الإنسان. وهي تُعد من مسائل حقوق الإنسان، لأنها تنطوي أيضاً على التعصب والإقصاء والتمييز ضد المسلمين مما يؤدي إلى خطاب الكراهية وما يتصل بها من جرائم ٢٨.

واليوم، يبدو أن ما طال أمده من أحكام مسبقة وتمييز ضد المسلمين قد وصل إلى مستوى يمكن أن يصبح مصدراً لجرائم الكراهية. ثم إن خطاب الكراهية الناجم عن السلوكيات والمواقف المعادية للإسلام يسبب الشعور بالوصم والإقصاء خاصة لدى المسلمين، ويشكل اعتداء على هوية الناس وقيمهم الفردية وهويتهم ٢٩.

²⁶ ESPOSITO/KALIN, ibid, p.49

Chris ALLEN, The 'first' decade of Islamophobia: 10 years of the Runnymede Trust report "Islamophobia: a challenge for us all" http://www.islamiccouncilwa.com.au/wp-content/uploads/2014/05/Decade_of_Islamophobia.pdf, access : 21.05.2015

²⁸ <http://islamophobia.info/files/downloads/konferans-el-kitabi.pdf>, access: 28.4.2015²⁸

Mehmet YÜKSEL, İslamofobinin Tarihsel Temellerine Bir Bakış: Oryantalizm ya da Batı ve Öteki, İslamofobi, ²⁹ Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliğleri, Ankara 2012 , p.229

كما تهدد الإسلاموفوبيا الوحدة الاجتماعية في البلدان التي يعيش فيها المسلمون من المهاجرين وتتسبب أيضاً في انتهاكات لحقوق الإنسان، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى القتل^{٣٠}.

وببساطة، الإسلاموفوبيا هي خطاب الكراهية وأي خطاب كراهية غير صحيح. وهي كذلك مسألة تتعلق بحقوق الإنسان وينبغي أن تناقش باعتبارها حديثاً ينم عن كراهية ويجب أن تخضع للعلاج الذي يُقدّم لمعاداة السامية. وبالنسبة لـ ١,٦ مليار مسلم، لا تعد الإسلاموفوبيا مجرد مشكلة للذين يعيشون في الغرب أو في الولايات المتحدة إذ تؤثر نتائجها على المسلمين في كل مكان.^{٣١}

ويرى ناثن لين أنه توجد حالياً "صناعة إسلاموفوبيا"، وهي تزداد قوة تدريجياً في العالم من خلال استخدام جميع أشكال وسائل الإعلام وأي فرص تتاح لتوليد الخوف والقلق من الإسلام والمسلمين^{٣٢}. وفي حين تعود هذه الصناعة بأموال كثيرة على بعض ناس أو بأصوات لصالح بعض الأحزاب السياسية، فهي تعكس صفو بعض المجتمعات والإنسانية.

واليوم، يبدو أن الإسلاموفوبيا أصبحت داءً مزمناً تدعّمه وسائل الإعلام والجماعات الدينية وجماعات المصلح الأخرى التي تستغل دعاية الخوف بشكل مباشر أو غير مباشر^{٣٣}. ووفقاً لبوهلر: "الإسلاموفوبيا مرض يعاني منه خمس سكان العالم. ويشير هذا المرض إلى رهاب يُعرّف بأنه خوف غير عقلائي من شيء أو شخص غير حقيقي".^{٣٤}

٢. الأديان، الإسلام والإرهاب

وفي الواقع، تقدم الأديان السلام والعدالة والإخاء والمحبة والمساعدة المتبادلة. ولكن في الماضي والوقت الحاضر يلجأ بعض الناس من جميع الأديان تقريباً إلى العنف غير المبرر باسم الدين. وتقع أعمال العنف والهجمات التي تشنها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني على مرأى المجتمعات الدولية ومسمّعة في برهان ساطع على إرهاب الدولة. وتشير تقارير المنظمات الدولية لحقوق الإنسان إلى أن المجتمعات البوذية في بورما ترتكب أعمال عنف ضد المسلمين في أراكان وينفذ تنظيم أنتي بالাকা في جمهورية أفريقيا الوسطى أعمال عنف ضد المسلمين. وهي أعمال يمكن أن تعتبر إبادة جماعية تتعدى الإرهاب.

^{٣٠} Hüseyin YILMAZ, İslam Karşıtlığında (İslamofobi) cihad Algısının Rolü, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliğleri, Ankara 2012 p.237, (217-231)

BARIN, ibid, <http://setav.org.tr/runnymede-trust-raporlari-baglaminda-islamofobi-yorum/17488>, access: 16.04. 2015^{٣١}

Nathan LEAN (Translated by: İbrahim YILMAZ), İslamofobi Endüstrisi, DİB Yayınları, Ankara 2015^{٣٢}

Arthur F. BUEHLER (Translated by: Mehmet ATALAY), İslamofobi: Batı'nın "Karanlık Tarafı"nın Bir Yansıması, ^{٣٣} *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 55:1 (2014), p.123.

BUEHLER, ibid, p.132^{٣٤}

وبالرغم من كل ذلك، يبدو أن الإسلام هو الدين الوحيد الذي يُقرن بالعنف والإرهاب، وبشكل خاص في وسائل الإعلام الغربية. أما أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات بدوافع سياسية ضد المسلمين فهي إما أن تُستبعد أو يُغض الطرف عنها.^{٣٥}

كما أن الطريقة التي تقرن بها وسائل الإعلام بين الإسلام والصور والأفكار النمطية والمفاهيم التي تؤدي إلى دلالات الإرهاب والعنف والوحشية، تمهد الطريق للمبالغة إلى حد وصف الإسلام بأنه خطر في أعين المواطنين العاديين الذين لا يعرفون الكثير عن الإسلام، بل حتى عن القضايا الاجتماعية الخاصة بهم.^{٣٦}

ولا يقتصر الأمر على وسائل الإعلام، فكثير من المؤسسات والجهات الفاعلة، وخاصة الجهات الفاعلة السياسية، تضطلع بدور في إنشاء مثل هذه التصورات غير الصحيحة. وبعض الجهات السياسية على وجه الخصوص، تورد إشارات وتؤكد أن الإسلام متطرف وإرهابي من خلال نهج يعزز النظرة السلبية تجاه الإسلام من أجل إضفاء صبغة شرعية على سياساتها واستراتيجياتها وإجراءاتها في منطقة الشرق الأوسط. ونظرا لارتباط الإعلام بالسياسة، فكل منها يغذي الآخر ويدعمه. لذلك تتطور دوامة معادية للإسلام مما يؤثر سلبا على مؤسسات أخرى.^{٣٧}

ومن الواضح، أنه لم يتم وصف الأنشطة الإرهابية التي وقعت بسبب النزاع بين إيرلندا وانجلترا -مسرح الصراع بين الكاثوليك والبروتستانت -بالصبغة الدينية قط بالرغم من العنف الناجم عن المعتقدات الدينية للمسلمين، ولم يوصف الصراع بالإرهاب المسيحي أو الكاثوليكي أو البروتستانتي . ومن ثم، فكما لا نصف الناس بمعتقداتهم الدينية عندما نتحدث عن إرهابيين من المسيحيين واليهود أو من أتباع ديانات أخرى، فينبغي إظهار قدر مماثل ومتسق من الاحترام للإسلام أيضاً.^{٣٨}

في يوم الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، أدى الملاكم الشهير محمد علي زيارة إلى أنقاض مركز التجارة العالمي، وعندما سأله الصحفيون عن شعوره حيال المشتبه بهم الذين يتشاركون معه عقيدته الإسلامية، أجابهم: "كيف تشعرون حيال هتلر الذي يتشارك معكم عقيدتكم"^{٣٩}

كذلك، تكشف الإحصاءات المتعلقة بدور الأفراد ذوي الأصول الإسلامية في الولايات المتحدة وفي البلدان الأوروبية في أحداث تُوصف بأنها إرهابية عن أن مثل هذه التوصيفات يجانبها الصواب تماماً، حيث إن نسبة ٦ في

YILMAZ, ibid, p.247^{٣٥}

Orhan GÖKÇE, Avrupa Medyasının ve Kamuoyunun İslam Algısı, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, ^{٣٦}

Sempozyum Tebliğleri, Ankara 2012, p.102

Vahap G^{٣٧}

ÖKSU, Rukiye SAYGILI, Amerikan Medyasının İslam Algısı, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi,

Sempozyum Tebliğleri, Ankara 2012, p.277

Zakir AVŞAR, İslami Terörizm Nitelemesine İtiraz, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum ^{٣٨}

Tebliğleri, Ankara 2012, p.158

³⁹ Nevzat TARHAN, Şiddetin Psikososyopolitik Boyutu, Şiddet Karşısında İslam, DİB Yayınları, Ankara 2014, p.109

المئة فقط من الهجمات الإرهابية التي ارتكبت بين عامي ١٩٨٠ و ٢٠٠٥ في الولايات المتحدة لها ارتباط بالمسلمين (ونسبة المسلمين بين سكان الولايات المتحدة هي ٦ في المئة). في حين لا تربط تقارير الشرطة الأوروبية الحالية عن الأعمال الإرهابية بين عامي ٢٠٠٦ و ٢٠٠٨ سوى نسبة ٤ في المئة بين المسلمين وتلك الأعمال ٤٠. ومن حيث المبادئ والقيم، لا توجد إشارات إلى أن الإسلام، الذي يعني "السلام"، قد يضيف صبغة الشرعية على الأعمال التي تُوصَف بالإرهابية. بل إن المراجع والكتب الإسلامية والممارسات السابقة تنص على أقصى العقوبات في حق مرتكبي تلك الأعمال.

وعندما يتم تمحيص مبادئ الإسلام وقواعده بخصوص العلاقات الدولية والحرب والسلام والتعايش المشترك مع أولئك الذين ينتمون إلى ديانات مغايرة، ومناهج التبليغ والدعوة إلى الإسلام، والتطرف يُفهم بصورة جلية أن أي هجمات يقوم بها أفراد ومنظمات ودول على المدنيين، أو أي أعمال من شأنها أن تعرّض للخطر أمن أرواح الأبرياء وسلامة ممتلكاتهم، أو تسبب لهم الشعور بالخوف والرعب، سواء في أثناء الحرب أو في غيرها لا يمكن إضفاء المشروعية عليها تحت أي ظرف من الظروف ٤١.

٣ . رؤية حول الدين والإرهاب في استراتيجيات مكافحة الإرهاب على المستويين الدولي والوطني ١,٣ الإطار العام

قامت المنظمات الدولية بإعداد استراتيجيات لمكافحة الإرهاب تتوخى مراعاة حقوق الإنسان، وذلك على المستويات العالمية والإقليمية وتلك التي تتعدى الحدود الوطنية. ومن بين أبرز تلك الاستراتيجيات استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب والمبادئ التوجيهية المتعلقة بحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب المعتمدة من قبل لجنة وزراء مجلس أوروبا واستراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب. كذلك، أصدرت العديد من البلدان استراتيجياتها الوطنية لمكافحة الإرهاب بناءً على تقييماتها لمستوى التهديدات، وأتاحتها كذلك للجمهور. واضطلعت بعض التهديدات الصادرة عن بعض التنظيمات، مثل تنظيم القاعدة، بدور رئيسي في وضع تلك الاستراتيجيات التي أُعدت في أعقاب الحادي عشر من سبتمبر، حيث كانت هناك دراسة لكيفية انعكاس المناقشات التي جرت حيال علاقة الإسلام بالإرهاب في الرأي العام الغربي على تلك الاستراتيجيات التي أثبتت جدواها في مجال الإسلاموفوبيا.

وفي هذا الصدد، وفي سياق علاقة الإسلاموفوبيا بالإرهاب، سيكون هذا الأمر ذا طابع توضيحي عندما يُتناول نوع التهديد في الاستراتيجيات الدولية والوطنية الرئيسية وعندما يتم تحليل العبارات والسياقات المتعلقة بالدين أو بالإسلام.

⁴⁰ BUEHLER, ibid, p. 133, footnote, 24

⁴¹ Ahmet ÖZEL, İslam ve Terör, Fıkhî bir yaklaşım, Küre yayınları, İstanbul 2007, p. 111.

٢,٣ استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب

اعتمدت الاستراتيجية العالمية لمكافحة الإرهاب من قبل الجمعية العامة يوم ٨ سبتمبر ٢٠٠٦، مع القرار رقم ٢٨٨٤٢/٦٠. وتعد استراتيجية الأمم المتحدة العالمية لمكافحة الإرهاب، التي اعتمدت من قبل الدول الأعضاء يوم ٨ سبتمبر ٢٠٠٦، والتي صيغت في شكل قرار وخطة عمل مرفقة به (A / RES / 60/288)، الوثيقة العالمية الوحيدة الكفيلة بتعزيز الجهود الوطنية والإقليمية والدولية لمكافحة الإرهاب.

وفي قرار الجمعية العامة، يُوصف الإرهاب باعتباره واحداً من أشد الأخطار التي تهدد السلام والأمن الدوليين: وإذ تؤكد من جديد أن الأعمال والأساليب والممارسات الإرهابية بجميع أشكالها ومظاهرها أنشطة تهدف إلى تقويض حقوق الإنسان والحريات الأساسية والديمقراطية وتهدد السلامة الإقليمية للدول وأمنها، وتزعزع استقرار الحكومات المشكلة بصورة مشروعة، وأنه ينبغي للمجتمع الدولي أن يتخذ الخطوات اللازمة لتعزيز التعاون من أجل منع الإرهاب ومكافحته.

وفي الاستراتيجية تم التشديد بوضوح على ما يلي: "وإذ تؤكد من جديد أيضاً أنه لا يجوز ولا ينبغي ربط الإرهاب بأي دين أو جنسية أو حضارة أو جماعة عرقية، ومن اللافت للنظر أيضاً أنه ينبغي لمنع انتشار الإرهاب - من بين أمور أخرى - كفاءة احترام جميع القيم الدينية والمعتقدات والثقافات:

وإذ تضع في اعتبارها الحاجة إلى معالجة الظروف التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب، وإذ تؤكد عزم الدول الأعضاء على مواصلة بذل كل ما في وسعها من أجل حل الصراعات وإنهاء الاحتلال الأجنبي والتصدي للقمع والقضاء على الفقر وتعزيز النمو الاقتصادي المتواصل والتنمية المستدامة والازدهار العالمي والحكم الرشيد وحقوق الإنسان للجميع وسيادة القانون وتحسين التفاهم فيما بين الثقافات وكفاءة احترام جميع الأديان أو القيم أو المعتقدات الدينية أو الثقافات،

ففي الفقرة الأولى من البند الأول بعنوان "التدابير الرامية إلى معالجة الظروف التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب" ضمن خطة العمل المرفقة بالاستراتيجية؛ تم التشديد على أنه لا يمكن أن تشكل أي من هذه الظروف ذريعة أو تبريراً لأعمال الإرهاب. وتم تحديد الظروف التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب في غياب سيادة القانون وانتهاكات حقوق الإنسان، والتمييز على أساس الانتماء العرقي والوطني والديني، والاستبعاد السياسي (الفقرة الأولى). وإضافة إلى هذه التعبيرات، هناك من يقول إن نهج الإسلاموفوبيا وممارساتها من شأنها أن تسهم في انتشار الإرهاب.

⁴² For the original version of the full text of UN Global Counter-Terrorism Strategy, see: <http://www.un.org/en/terrorism/strategy-counter-terrorism.shtml>

نقرر اتخاذ التدابير التالية الرامية إلى معالجة الظروف التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب، ومن بينها، على سبيل المثال لا الحصر، الصراعات الطويلة الأمد التي لم تحل بعد، وتجريد ضحايا الإرهاب، بجميع أشكاله ومظاهره، من إنسانيتهم، وغياب سيادة القانون وانتهاكات حقوق الإنسان، والتمييز على أساس الانتماء العرقي والوطني والديني، والاستبعاد السياسي، والتهميش الاجتماعي والاقتصادي، والافتقار إلى الحكم الرشيد، مع التسليم بأنه لا يمكن أن تشكل أي من هذه الظروف ذريعة أو تبريراً لأعمال الإرهاب.

وفي نهاية الفقرة الأولى، تم تأكيد العزم على القيام بعدد من التدابير الرامية إلى معالجة الظروف التي تؤدي إلى انتشار الإرهاب. وتتضمن أول اثنين من هذه التدابير السبعة قضايا هي كذلك من صميم مكافحة الإسلاموفوبيا:

"مواصلة وضع ترتيبات، في ظل مبادرات الأمم المتحدة وبرامجها، لتعزيز الحوار والتسامح والتفاهم فيما بين الحضارات والثقافات والشعوب والأديان، وتعزيز الاحترام المتبادل للأديان والقيم والمعتقدات الدينية والثقافات ومنع التشهير بها. وفي هذا الصدد، نرحب بقيام الأمين العام بإعلان المبادرة بشأن تحالف الحضارات. ونرحب أيضاً بمبادرات مماثلة تم اتخاذها في أنحاء أخرى من العالم. (الفقرة الثانية)"

الترويج لثقافة السلام والعدالة والتنمية البشرية، وللتسامح العرقي والوطني والديني، واحترام جميع الأديان أو القيم الدينية أو المعتقدات أو الثقافات، عن طريق القيام، حسب الاقتضاء، بوضع وتشجيع برامج للتنقيف والتوعية العامة تشمل جميع قطاعات المجتمع. وفي هذا الصدد، نحث منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة على الاضطلاع بدور رئيسي، بعدة طرق، من بينها الحوار بين الأديان وداخلها والحوار بين الحضارات. (الفقرة الثالثة).

ولتنفيذ الاستراتيجية، أُنشئت عدة فرق عمل تحت "فرقة العمل لمكافحة الإرهاب، أحدها هو الفريق العامل المعني بالتصدي للراديكالية والتطرف" ٤٣. وهو نهج إيجابي يتوخى استخدام مفاهيم محايدة، مثل "الراديكالية والتطرف اللذين يؤديان إلى الإرهاب" و"التطرف الذي يؤدي إلى العنف"، وعلى نحو يتجنب ربطها بأي دين أو معتقد في أنشطة الأمم المتحدة أو في وثائقها، وهو نهج ينبغي أن تتوخى الاستراتيجيات الوطنية اتباعه.

٣,٣ المبادئ التوجيهية المتعلقة بحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب التي اعتمدها لجنة وزراء مجلس أوروبا تُعدّ "المبادئ التوجيهية المتعلقة بحقوق الإنسان ومكافحة الإرهاب" التي اعتمدها لجنة الوزراء يوم ١١ يوليو ٢٠٠٢ في الاجتماع رقم ٨٠٤ وثيقة دولية مهمة، لأنها تتوخى نهجاً مغايراً لمكافحة الإرهاب، حيث تتعامل مع هذه المكافحة بما يتماشى والاحترام المطلق لحقوق الإنسان.

⁴³ <http://www.un.org/en/terrorism/pdfs/radicalization.pdf>, Access: 25.05.2015

وفي الوثيقة المشار إليها أعلاه، تم اعتماد سبعة عشر مبدأً توجيهياً مع الوضع في الاعتبار اتفاقيات الأمم المتحدة المعنية بحقوق الإنسان، ولاسيما الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان المعنية بقضايا الحالات الخاصة، والدول الأعضاء مدعوة إلى ضمان نشرها على نطاق واسع بين جميع السلطات المسؤولة عن مكافحة الإرهاب.

وتضمنت ديباجة المبادئ التوجيهية اعتماد نهج يتوخى عدم ربط الإرهاب بأي دين أو معتقد؛ وإدانة لا لبس فيها لجميع الأعمال والأساليب والممارسات الإرهابية بوصفها أعمالاً إجرامية لا يمكن تبريرها، وإنما ارتكبت وأياً كان مرتكبوها. وتم التشديد في الفقرة "ح" الفرعية من الديباجة على ضرورة تعزيز حوار الثقافات والأديان في مكافحة الإرهاب: مع الأخذ في الحسبان أن مكافحة الإرهاب تعني اتخاذ تدابير طويلة الأجل بهدف منع أسباب الإرهاب، من خلال الترويج وعلى نحو خاص للانسجام في مجتمعاتنا وللحوار بين الثقافات والأديان.

وكما ورد في المبادئ التوجيهية، "من أجل محاربة أسباب الإرهاب، فمن الضروري أيضاً تعزيز الحوار بين الثقافات والأديان. وقد خصصت الجمعية البرلمانية عدداً من الوثائق الهامة لهذه القضية، ومن بينها توصياتها ١١٦٢ (١٩٩١)، ومساهمة الحضارة الإسلامية في الثقافة الأوروبية، ١٢٠٢ (١٩٩٣)، والتسامح الديني في مجتمع ديمقراطي، ١٣٩٦ (١٩٩٩)، والدين والديمقراطية، ١١ ١٤٢٦ (١٩٩٩)، والديمقراطيات الأوروبية التي تواجه الإرهاب، وكذلك قرارها رقم ١٢٥٨ (٢٠٠١)، والديمقراطيات التي تواجه الإرهاب. كما أبرز الأمين العام لمجلس أوروبا أهمية الحوار بين الثقافات والأديان في المعركة طويلة الأمد ضد الإرهاب".

٤,٣ استراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب

اعتمدت "استراتيجية الاتحاد الأوروبي لمكافحة الإرهاب" من قبل مجلس الاتحاد الأوروبي يوم ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٥، مع الأخذ في الاعتبار المقترحات التي تقدمت بها رئاسة مجلس الاتحاد الأوروبي ومنسق مكافحة الإرهاب ٤٤.

وقد ورد في مقدمة الاستراتيجية أن الإرهاب يشكل تهديداً لكل الدول وللشعوب جميعاً. وفي الاستراتيجية، اعتُبر الحوار والتحالف بين الثقافات والأديان والحضارات عناصر أساسية من أجل التصدي للتطرف الذي يؤدي إلى الإرهاب: وأخيراً، فسيكون العمل على حل الصراعات ودعم الحكم الرشيد والديمقراطية عناصر أساسية للاستراتيجية، كجزء من الحوار والتحالف بين الثقافات والأديان والحضارات، من أجل التصدي للعوامل المحفزة والهيكلية التي ينبني عليها التطرف.

⁴⁴ For the English version of the Strategy see <http://register.consilium.europa.eu/doc/srv?l=EN&f=ST+14469+2005+REV+4> , For Turkish version see: KDGM, Ulusal ve Uluslararası Terörle Mücadele Strateji Belgeleri, Ankara 2013 (p. 353-365)

وفي الفقرة الأولى من الجزء المتعلق بطرق التفادي، يتم التركيز على مكافحة التطرف واستقطاب العناصر للجماعات الإرهابية، ويتم التعبير عن ذلك أن التهديدات الرئيسية تتمثل في تنظيم القاعدة والمجموعات التي تلهمها: تركز هذه الاستراتيجية على مواجهة التطرف واستقطاب العناصر للجماعات الإرهابية، مثل تنظيم القاعدة والمجموعات التي تلهمها، بالنظر إلى أن هذا النوع من الإرهاب يمثل حالياً التهديد الرئيسي للاتحاد في مجموعه.

ووفقاً للاستراتيجية، فإنه بالنسبة لأعمال الإرهابية لا يمكن أن يكون هناك أي عذر أو إفلات من العقاب. وبغض النظر عن المعتقد، لا تقبل الغالبية العظمى من الأوروبيين الأيديولوجيات المتطرفة. وحتى بالنسبة للقائلين الذين يقبلون بذلك فإن قلة منهم فقط تمارس الإرهاب. ويختلف قرار الانخراط في الإرهاب من فرد إلى آخر، على الرغم من أن الدوافع وراء مثل هذا القرار غالباً ما تكون متشابهة. ولا بد لنا من تحديد الأساليب وأنماط الدعاية والظروف التي يتم عبرها جذب الناس إلى الإرهاب والعمل على مواجهتها.

وترفض الاستراتيجية صراع الحضارات: إن انتشار وجهة نظر عالمية معينة متطرفة من شأنه أن يحمل الأفراد على التفكير في العنف وتبريره. ففي سياق أحدث موجة من الإرهاب، على سبيل المثال، يتمثل جوهر القضية في الدعاية التي تتعمد إساءة تأويل الصراعات في جميع أنحاء العالم وتقديمها كدليل مفترض على الصدام بين الغرب والإسلام. ولمعالجة هذه القضايا، نحن بحاجة للتأكد من أن أصوات الرأي السائد ترجح كفة التطرف من خلال الانخراط مع المجتمع المدني والجماعات الدينية التي ترفض الأفكار التي يطرحها الإرهابيون والمتطرفون والتي تحرض على العنف. ونحن بحاجة إلى بث رسالتنا الخاصة بنا إلى الآخر بصورة أكثر فاعلية، وإلى تغيير النظرة إلى السياسات الوطنية والأوروبية. ويجب علينا أيضاً التأكد من أن السياسات الخاصة بنا لا تؤدي إلى تقاوم الانقسام، ووضع قائمة بالمفردات غير الانفعالية لمناقشة القضايا التي من شأنها أن تدعم هذا.

ويتطلب "وضع قائمة بالمفردات غير الانفعالية" لمناقشة القضايا نهجاً غير متحيز تجاه ظاهرة الإرهاب، وتتمثل الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك في وضع حد للمفاهيم والتوصيفات التي تربط الإسلام والمسلمين بالإرهاب.

وترى الاستراتيجية في الحوار بين الثقافات أداة لتعزيز التكامل على المدى الطويل في سياق الأنشطة خارج الاتحاد: داخل الاتحاد عموماً، ليست هذه العوامل موجودة إلا في فئات محددة من الشعوب التي يعيشون فيها. ولمواجهة هذا الوضع، يجب علينا خارج الاتحاد الأوروبي القيام بالترويج أكثر لنشر الحكم الرشيد وحقوق الإنسان والديمقراطية وكذلك التعليم والازدهار الاقتصادي، والمشاركة في حل النزاعات. ويجب علينا أيضاً أن نستهدف عدم المساواة والتمييز أينما وجد وتعزيز الحوار بين الثقافات والتكامل على المدى الطويل عند الاقتضاء.

وتحدد الاستراتيجية سبع أولويات رئيسية لطرق التفادي، ومن بين هذه الأولويات اثنتان يمكن ربطهما مع الإسلاموفوبيا:

- تطوير الحوار بين الثقافات داخل الاتحاد وخارجه.

- وضع قائمة بالمفردات غير الانفعالية لمناقشة هذه القضايا.

٥,٣ الاستراتيجيات الوطنية

١,٥,٣ استراتيجية الولايات المتحدة الوطنية لمكافحة الإرهاب

نُشرت الاستراتيجية في عام ٢٠١١، وهي تركز على مكافحة تنظيم القاعدة وفروعه. ووفقاً للاستراتيجية؛ لا يزال التهديد الأمني البارز للولايات المتحدة يأتي من القاعدة والمنتمين إليها ومن مؤيديها.

وتتضمن الاستراتيجية مقدمة للرئيس أوباما، كما تتضمن تعابير تنتقد استراتيجيات الذعر التي انتهجت بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، وهي تدعم فكرة "الحرب ضد الإرهاب" التي كانت محل انتقاد شديد عوض "مكافحة الإرهاب": "في الولايات المتحدة، نستخدم عن عمد كلمة "الحرب" لوصف حملتنا التي لا هوادة فيها ضد القاعدة. ومع ذلك، أوضحت هذه الإدارة بجلاء أننا لسنا في حالة حرب مع تكتيك للإرهاب أو مع الدين الإسلامي. بل نحن في حالة حرب مع تنظيم محدد هو تنظيم القاعدة.

فبعد مرور عقد على هجمات الحادي عشر من سبتمبر الإرهابية ٢٠٠١، لا تزال الولايات المتحدة في حالة حرب مع القاعدة. وعلى الرغم من أن الولايات المتحدة لا تسعى لهذا الصراع، فإننا لا نزال ملتزمين بالتعاون مع شركائنا في جميع أنحاء العالم، من أجل شل تنظيم القاعدة وتفكيكه، وإحاق الهزيمة في نهاية المطاف به وبالمنتمين إليه وبأتباعه لضمان أمن مواطنينا ومصالحنا.

وقد نُشرت الاستراتيجية مباشرة عقب حدوث الربيع العربي وتغيير الأنظمة، حيث أعلنت الاستراتيجية تبنيها لهذه التغييرات، معربة عن دعم الولايات المتحدة لهذا التغيير الذي سوف يسهم في مكافحة الإرهاب: فدعوات بن لادن المستمرة إلى تغيير الأنظمة في العالم العربي بواسطة العنف وممارسة العنف ضد الولايات المتحدة وحلفائها باستمرار كأسلوب لتمكين الشعوب المسلمة تتناقض بشكل صارخ مع حركات التغيير السلمية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ففي غضون أشهر قليلة، تمكنت حركات التغيير السياسي تلك من تحقيق ذلك أكثر بكثير من ممارسات سنين من العنف قام بها تنظيم القاعدة وأودت بحياة الآلاف والآلاف من الضحايا الذين كان معظمهم من المسلمين. إن دعمنا لتطلعات الشعوب في جميع أنحاء منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا وفي أرجاء العالم من أجل العيش في سلام ورخاء في ظل حكومات تمثل شعوبها تقف في تناقض واضح مع النظرة المظلمة والمفلسة لتنظيم القاعدة.

⁴⁵ See: https://www.whitehouse.gov/sites/default/files/counterterrorism_strategy.pdf, Access: 15.05.2015

ويوضح نهجنا في التغيير السياسي في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا أن تعزيز الحكم الذي يمثل رغبة الشعب ويخضع للمساءلة يشكل إحدى الركائز الأساسية للسياسة الخارجية للولايات المتحدة، ومن شأنه أن يسهم على نحو مباشر في تحقيق أهدافنا في مجال مكافحة الإرهاب.

ومع ذلك، تجدر الإشارة إلى أن الإشارات الإيجابية للربيع العربي في سياق مكافحة الإرهاب في الاستراتيجية لا تُطبَّق على أرض الواقع، وحالياً تتعارض بعض السياسات المنفذة مع تلك التعبيرات.

وفي إطار الفصل المعنون "معلومات وأفكار"، تتضمن الاستراتيجية إجراءات معينة من أجل تقويض أيديولوجية تنظيم القاعدة والحيلولة دون حصوله على أنصار في أوساط المسلمين: نحن سنواصل الإيضاح بأن الولايات المتحدة لم ولن تكون أبداً في حالة حرب مع الإسلام. وسوف نركز على تقويض قدرة تنظيم القاعدة على نشر رسالته عبر مجموعة من وسائل الإعلام، والطعن في مشروعية وصحة ما يقدمه من ادعاءات وما يمارسه من سلوكيات، والترويج لتفهم أكبر لما تمارسه الولايات المتحدة من سياسات وما تقوم به من أعمال ولوضع رؤية بديلة عن رؤية القاعدة. وسنسعى كذلك إلى أن نزيد من دعم الرسائل الإيجابية والمؤثرة التي من شأنها إضعاف مشروعية القاعدة وما تقوم به من أعمال والطعن في صحة رؤيتها العالمية. وفي بعض الحالات، نقوم بإيصال أفكارنا ورسائلنا عبر التواصل الشخصي المباشر، وأحياناً أخرى من خلال ما تتمتع به وسائل التواصل الاجتماعي من تأثير، وفي كل الأحوال عن طريق القدوة الحسنة.

٢,٥,٣ استراتيجية المملكة المتحدة الوطنية لمكافحة الإرهاب

تُعرّف الاستراتيجية المؤرّخة ١٢ يوليو ٢٠١١ باختصار باسم "كونتست"٤٦. وفي مقدمة كتبها وزيرة الداخلية حينها، السيدة تيريزا ماي، فإن التهديدات التي تواجهها المملكة المتحدة تتمثل في تنظيم القاعدة والجماعات المنتمية له أو المرتبطة به والإرهابيون الذين يعملون لصالحه - من يُدعون بالذئاب المنفردة، كما تأتي تهديدات من إيرلندا الشمالية لها علاقة بالإرهاب. وترتكز هذه الوثيقة على التهديدات الثلاثة المذكورة آنفاً، ولاسيما وعلى نحو منفصل تهديدات تنظيم القاعدة.

ومع ذلك، ووفقاً لوثيقة الاستراتيجية؛ سنعطي الأولوية تبعاً للمخاطر التي نواجهها، وفي الوقت الراهن فإن أكبر خطر يهدد أمننا يأتي من الإرهاب المرتبط بالقاعدة والجماعات التي تفكر بالأسلوب نفسه.

وهكذا، فإن ملامح هذه الوثيقة قد تشكلت في هذا الإطار. ووفقاً للوثيقة، شأنها في ذلك شأن استراتيجية مكافحة الإرهاب كأداة شاملة لطرق تفادي الأعمال الإرهابية فإنها سوف تتطرق لجميع أشكال الإرهاب، ولكن مع الاستمرار في ترتيب

⁴⁶ See. CONTEST, The United Kingdom's Strategy for Countering Terrorism, https://www.gov.uk/government/uploads/system/uploads/attachment_data/file/97995/strategy-contest.pdf access: 10.05.2015

أولويات الموارد تبعاً للمخاطر التي تتهدد أمننا القومي. فأهمها في هذه المرحلة (لكن ليس الوحيد) أن يبقى التركيز بالتالي منصباً على الإرهاب المرتبط بتنظيم القاعدة والجماعات ذات العلاقة به

كما تشير الاستراتيجية إلى الإسلاموفوبيا في سياق التطرف: "إن المظالم التي يثيرها دعاة الإرهاب يمكن أن تكون حقيقية أو متصورة، على الرغم أنه من الواضح أن أياً منها لا يبرر الإرهاب. وهي تشمل فهماً ما للسياسة الخارجية، ولاسيما تجاه العالم ذي الأغلبية المسلمة؛ وشعوراً بالإسلاموفوبيا وتجربة معاناة منها؛ والسلطات المعنية بمكافحة الإرهاب التي كان يُنظر إليها على أنها تمارس في بعض الأحيان التمييز والشطط".

ويُعزى التطرف إلى الإيديولوجيا وإلى عدد من الأشخاص الذين ينبرون لنشر هذه الأيديولوجيات، كما أن نقاط الضعف الموجودة لدى بعض الأشخاص تجعلهم عرضة لرسالة العنف، واستغلال المتطرفين للمظالم؛ (حيث يقوم تنظيم القاعدة بالتحفيز على الإرهاب) والتي تشمل تصوراً لسياستنا الخارجية، والمعاناة من الإسلاموفوبيا، إضافة إلى وجهة النظر الأوسع التي ترى أن الغرب هو في حالة حرب مع الإسلام نفسه.

وبحسب الاستراتيجية، فإن ما يُؤتى من أعمال انطلاقاً من الإسلاموفوبيا تجاه المسلمين من شأنه أن يؤدي إلى تنامي التطرف والشطط في سياسات مكافحة الإرهاب. ومع ذلك لا توجد مقترحات لمنع هذه النتيجة.

3.5.3 استراتيجية هولندا الوطنية لمكافحة الإرهاب

أصبحت وثيقة الاستراتيجية ٤٧، التي نُشرت في عام ٢٠١١، متميزة بتركيزها على الجهاديين مقارنة بالاستراتيجيات الوطنية الأخرى. ووفقاً للاستراتيجية، فقد ازداد عدد الهجمات الإرهابية، على الصعيدين الوطني والعالمي، منذ بداية هذه الألفية. وتأتي هذه الهجمات في المقام الأول من جهات جهادية.

وبحسب الاستراتيجية، يحل الجهاديون هذه الأيام كفة مستهدفة في المقام الأول. فهم يشكلون التهديد الإرهابي الأشد حدة والأكثر احتمالاً في المستقبل ضد هولندا والمصالح الهولندية في الخارج. وبالتالي فإن الجهود المشتركة في مجال مكافحة الإرهاب تركز على هذه المجموعة.

وبما أن مفهوم الجهادي كما هو مُستخدم في الاستراتيجية لا يشير إلى أي من المنظمات القائمة مقارنة باستراتيجيتي الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، ولا يزال أكثر تجريداً، وبالتالي فإنه من الصعب تبيين الهدف على نحو ملموس. كما أن استخدام كلمة "الجهاد"، الذي هو مفهوم متعدد الأبعاد في الإسلام، والشريعة الإسلامية والذي يعني أيضاً جهد المرء

⁴⁷ See: <https://www.counterextremism.org/resources/details/id/584/national-counter-terrorism-strategy-2011-2015>,
Access: 10.05.2015

لتحقيق ذاته، عبر ربطه بالإرهاب هو نهج يسيء للمسلمين ومن شأنه أن يخدم النظرة المعادية للإسلام لدى الرأي العام في الغرب ٤٨.

وتضع وثيقة الاستراتيجية تعريفاً موجزاً وعملياً للإرهاب لاستخدامه من قبل جميع الأطراف المعنية بمكافحة الإرهاب في هولندا؛ الإرهاب هو التهديد أو الإبعاد أو القيام بأعمال عنف خطيرة انطلاقاً من دوافع أيديولوجية ضد الأشخاص، أو القيام بأفعال ترمي إلى إلحاق ضرر اجتماعي وتخريب مادي بهدف إحداث تغيير اجتماعي، ولبث الخوف بين السكان أو للتأثير على صنع القرار السياسي.

وقد شعر الذين قاموا بإعداد وثيقة الاستراتيجية كذلك بضرورة التشديد على ما يلي: "صراحة، لا يُراد بهذه الاستراتيجية أن تؤدي إلى القيام بـ"حرب جديدة ضد الإرهاب"، ولا هي مبادرة موجهة ضد أقليات دينية معينة أو أنها إسهام هولندي في ما يُسمى "صراع الحضارات". إن نقطة الانطلاق لهذه الاستراتيجية تتمثل في أن الجرائم الإرهابية يجب منعها ومقاومتها، بغض النظر عن الأساس الأيديولوجي الذي ارتكبت بناءً عليه.

بيد أن هذه الاستراتيجية، وبدلاً من تركيزها على تحديد ما ينافي حقيقتها وما ليس من أهدافها، كان يمكنها أن تكون نصاً أكثر موضوعية واتزاناً لو أنها أبرزت أدوات مكافحة الإسلاموفوبيا، مثل تحالفات الحضارات والحوار بين الثقافات من أجل وقف الأنشطة التي تقض مضاجع المسلمين.

٤,٥,٣ استراتيجية السويد الوطنية لمكافحة الإرهاب

ترسم الاستراتيجية المؤرخة عام ٢٠١٢٤٩ ثلاث طرق رئيسية لمكافحة الإرهاب: التقاضي والإيقاف والتحضير. وتتناول جميع أشكال الإرهاب والتطرف العنيف، بغض النظر عن أسباب التهديد الإرهابي أو دوافعه.

وتحدد الاستراتيجية التهديد الإرهابي للسويد على النحو التالي: من منظور دولي، وتحدث معظم الهجمات الإرهابية في المناطق المتضررة من الصراع في خارج أوروبا. وفي أوروبا، تشن الجماعات القومية والانفصالية المحلية معظم الهجمات. ومن حيث أراضيات الإرهاب، ينقسم التطرف العنيف في السويد في أغلب الأحيان إلى ثلاثة أنواع مختلفة: حركة البيض، وحركات اليسار المستقلة والتطرف الإسلامي العنيف. وكل الأحوال لا تشكل أي من هذه الحواضن الثلاث في الوقت الراهن تهديداً خطيراً للنظام الديمقراطي في السويد. ومع ذلك، فإن الأشخاص العاملين في هذه الحواضن يقومون بتعريض الأفراد لتهديدات أو جرائم خطيرة.

⁴⁸ For a detailed study on this subject see: Hüseyin YILMAZ, İslam Karşıtlığında (İslamofobi) Cihad Algısının Rolü, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliğleri, Ankara 2012, p.217-231

⁴⁹ See: <http://www.government.se/contentassets/68b06b9ece124c8e88df0d943ce4ecd7/swedens-national-counter-terrorism-strategy-skr.-20111273>, access: 11.05.2015.

ولا تزال معظم الهجمات الإرهابية تحدث في المناطق المتضررة من النزاع خارج أوروبا. وفي كل عام، يتعرض عدد من المدنيين لهجمات تنتشر على نطاق واسع في مناطق من العالم، مثل الشرق الأوسط وإفريقيا وآسيا وأمريكا الجنوبية.

وقد تولد عن العقد الماضي تنامي الرغبة والعزم لدى عدد أكبر من ذوي الميولات العنيفة من الإسلاميين على دعم أعمال إرهابية أو ارتكابها.

وفي النرويج وفي صيف عام ٢٠١١، نُفذ هجومان واسعا النطاق بانته عليهما بادئ الأمر بصمة معاداة الإسلام. ويبدو أن الجاني في النرويج قد خطط ونفذ الهجمات من تلقاء نفسه.

وهذه الاستراتيجية مختلفة عن غيرها من الاستراتيجيات، لأنها تستخدم مفاهيم مثل "التطرف الإسلامي العنيف"، "الإسلاميون" مع "الإسلام"، بما في ذلك تلك المفاهيم المُستخدَمة في وسائل الإعلام والمصطلحات السياسية وكذلك في استراتيجية مكافحة الإرهاب لا يمكن أن تخدم إلا أولئك الذين يتخذون استراتيجيات معاداة الإسلام كجزء من استراتيجياتهم السياسية.

كذلك، تشير الاستراتيجية إلى أن الإجراءات القائمة ضد الإسلاموفوبيا يمكن أن تساعد على مكافحة التطرف العنيف: "يمكن أن تساعد السياسات الحكومية في مناطق أخرى على مواجهة التطرف العنيف. ففي عام ٢٠٠٨، شرعت الحكومة في إجراء حوار حول القيم الأساسية للمجتمع. وكان القصد الشامل هو تحفيز الحوار حول مبادئ حقوق الإنسان والديمقراطية، وقُدِّم عرض في الاتصال الحكومي حوار على القيم الأساسية للمجتمع. وقد تم تعيين لجنة تحقيق لاقتراح كيفية العمل بصفة أكثر فاعلية ضد كراهية الأجانب والأشكال المماثلة من التعصب. وقد أُضيف إلى هذا التحقيق دراسة استقصائية لحالة المعرفة والبحوث المتعلقة بمعاداة السامية والإسلاموفوبيا أجراه منتدى التاريخ الحي كمهمة مناهة بالحكومة".

كما ترى الاستراتيجية الحوار بين الثقافات والمجتمعات جزءاً هاماً من إجراءات التفادي، وتشير إلى "تحالف الحضارات": "يجري تنفيذ أنشطة للحوار بين الثقافات والمجتمعات يمكن أن يكون جزءاً هاماً آخر من إجراءات التفادي. ومن الأمثلة على ذلك تحالف الأمم المتحدة للحضارات، وهي شبكة حكومية ينضوي في عضويتها حالياً أكثر من ١٠٠ دولة، وهو يشارك في حوار مفتوح حول القضايا المتعلقة بتنوع الثقافات.

٤. لغة مكافحة الإرهاب والنهوج الموجبة للإسلاموفوبيا

لن يكون مجافياً للصواب القول إنه كما كان الحال في الماضي فإن أهم المصادر التي تذكي الإسلاموفوبيا حالياً هو تلك الدوائر التي أعلنت مناوأتها للإسلام وأصحاب الأجندة السياسية، وذلك من خلال طرح بعض المفاهيم، مثل التطرف الإسلامي والأصولية الإسلامية والإرهاب الإسلامي والإسلام الراديكالي.

وقد كتب المفكر والسياسي العثماني أحمد رضا في مقال نشره في دورية "الاروفي أوكسيدنتال" في عام ١٨٩٦ في باريس، وأشار من خلاله إلى تلك الفترة بالآتي: ارتبطت كل الثورات الوطنية خلال فترة الإمبراطورية العثمانية، بدءاً من التمرد اليوناني الأول وانتهاءً بأعمال الشغب الأرمنية، والمجازر التي تمثل وصمة عار على جبين للإنسانية وتشكل انتهاكاً لقواعد الشريعة الإسلامية، مع ضعف الحكومة والمؤامرات التي تتقن القيام بها بعض الوكالات الأجنبية. وهناك ذو أفكار سطحية يربطون تلك الأعمال المأساوية بالترمت الإسلامي.

فالكرامية الدينية والرغبات السياسية تقبع خلف هذه الصيغة التي تثير الرأي العام الأوروبي لصالح الأقليات المسيحية ولكنها في الواقع ضد المسلمين وذلك خصيصاً من أجل تفكيك الإمبراطورية العثمانية.

كلمات أحمد رضا هذه تكشف أن المصادر الرئيسية التي تغذي الإسلاموفوبيا اليوم في الولايات المتحدة وأوروبا، والأسباب التي تقف وراء حملات الإسلاموفوبيا هي نفسها التي كانت قبل ١٢٠ عاماً.

ومع ذلك، وعلى أرض الواقع، عندما يرتكب أي فرد أو أي جماعة أفعالا ضد الكرامة الإنسانية في أي مكان في العالم، فإن الظواهر التي ينبغي الاعتراض عليها هي التطرف والتعصب والتحيز والإرهاب، إلى غير ذلك. التطرف والتعصب أمران خطيران في أي دين. كما تنبغي إدانة الأعمال الإرهابية التي يرتكبها أي شخص ينتمي لأي دين أو أمة. وعلى الرغم من ذلك، ينبغي ألا ينسب الإرهاب إلى أي دين أو رأي سياسي أو جماعة عرقية. وفي حقيقة الأمر، إن أولئك الذين يلجأون لهذه الأعمال يظهرون أنفسهم على أنهم متعصبون لدين بعينه أو رأي بذاته وهم لديهم أجندة سياسية خفية.

وحيث إنه دائماً ما تستخدم في وسائل الإعلام المفاهيم المتعلقة بالإسلام أو المسلمين مقرونة بمفاهيم سلبية أو بأحداث مثل الإرهاب والتفجيرات والعنف إلى غير ذلك، فبعد فترة يتولد لدى الناس ارتباط شرطي. وبناء على ذلك، يدور في ذهن الشخص الذي خضع لنظرية الارتباط الشرطي أحداث مثل إراقة الدماء والعنف والتفجير عندما يستمع إلى مفاهيم تتعلق بالإسلام والمسلمين، وينتج عن ذلك خوف من الإسلام والمسلمين وغضب ضدهما.

ووفقاً لنتائج توصلت إليها دراسة قام بها معهد بيو للأبحاث بعنوان "الدين في الإعلام : ٢٠١٠" فقد حظي الإسلام والمسلمون بغالبية التغطية للأخبار المتعلقة بالدين في الإعلام الأمريكي خلال عام ٢٠١٠. هناك نقطتان هامتان من

خلال نتائج البحث وهما: الزيادة السريعة في تغطية الأخبار المتعلقة بالمسلمين في الإعلام الأمريكي خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وظهور محتوى أكثر عنفا في الأخبار المتعلقة بالمسلمين مقارنة بالأديان الأخرى.

إن الإصدارات المطبوعة والمرئية التي تصور الإسلام على أنه دين العنف ودين يدعو للحرب ولا يسمح بوجود الأديان الأخرى، تؤثر سلبا على غير المسلمين الذين ليس لديهم معلومات كافية وصحيحة عن الإسلام ، الأمر الذي يؤدي إلى الإسلاموفوبيا.

ومع ذلك، فإن ربط الإسلام، الذي يحرم أي شكل من أشكال العنف والعدوان ويدافع عن الرحمة والتسامح، بالإرهاب والعنف وسفك الدماء وكذا معاملة جميع المسلمين على أنهم إرهابيون محتملون لمجرد أن منفذي هجمات الحادي عشر من سبتمبر كانوا مسلمين، لهو نهج يتسم بعد الإنصاف وسوء التفكير والتمييز والإقصاء والانحياز. ويقال إن على العالم الغربي المسيحي، الذي يصف الإسلام بالعنف والإرهاب، أن يواجه أولا ماضيه من العنف والاستعمار والحملات الصليبية ومحاكم التفتيش.

وللأكاديمي الأمريكي آرثر إف. بويهلر وجهة نظر بالغة الروعة إزاء هذا الأمر : "الإسلاموفوبيا هي تعبير نفسي عن تاريخ الغرب الطويل من إنكار العنف الذي يمارسه ويسقطه على الإسلام والمسلمين. "إنه خوف لأساس له من شيء أو شخص غير موجود في الحقيقة وينطوي هذا الخوف على إسقاط نفسي لكي يجعل "الأخر" عدوا. هذه الظاهرة هي واحدة من آليات الدفاع النفسي التي تنطوي على الإسقاط، الذي يشير إليه بويهلر بأنه "الجانب المظلم من الغرب"، على الإسلام وأتباعه.

في الواقع، إذا ما قارن الباحثون والسياسيون الغربيون، الذين يعرفون الإسلام عمليا بأنه دين العنف، مستوى العنف الذي وقع في الماضي في الغرب بالأحداث التي تنطوي على عنف ودمار في تاريخ الإسلام حتى اليوم، فسوف يتضح أن مستوى العلاقة بين الإسلام والعنف يبقى منخفضا للغاية.

ومن الواضح أن البحث في قوام ودوافع هذه التنظيمات التي تلجأ إلى الأساليب الإرهابية لأي سبب كان، على سبيل المثال، باسم الإسلام والناس والحرية، سوف يساعد على تحديد وحل المشكلة ويوضح أنه ليس من الصواب وصف الإسلام بمفاهيم مهينة. إن الإسلام هو ثاني أكبر دين في العالم من حيث عدد أتباعه. ولا ينبغي إغفال أن عدد المسلمين الذين لا يقرون ما يقوم به من يتصرفون باسم الإسلام هو بالملايين.

وبدلا من سرد الدوافع السياسية والاقتصادية والعسكرية وراء هذه الأعمال، تصور وسائل الإعلام جميع هذه الأحداث التي ينخرط فيها مسلمون بشكل أو آخر على أنها أحداث ارتكبت لدوافع دينية. إلا أنه، وعلى سبيل المثال، فإن العنف

الذي يرتكب باسم الدين في إسرائيل والهند والولايات المتحدة وسريلانكا نادرا ما يتم ربطه ببقية أتباع هذا الدين. وتقريبا لم يكتب شيء عن الإرهابيين من الهندوس والبوذيين واليهود والمسيحيين في كافة أنحاء العالم.

ويتعلق الأمر بالموروث الثقافي الذي تربي الغرب من خلاله على الإسلاموفوبيا. ومما يؤسف له أن ربط المسلمين بالعنف ليست ظاهرة يشهدها الغرب فحسب، بل تنتشر مثل الفيروس عبر وسائل الإعلام.

وهناك سبب آخر وراء الإسلاموفوبيا وهو الحقيقة التي مفادها أن المشاهير ومن يحظون بالثقة من السياسيين والكتاب والشخصيات الدينية يستخدمون تعبيرات تربط الإسلام بالإرهاب، الأمر الذي أدى إلى انتشار مفهوم خاطئ مفاده أن المسلمين هم إرهابيون محتملون.

وقد ذكرت وكالة الاتحاد الأوروبي للحقوق الأساسية أنه " نتيجة للحرب على الإرهاب في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١، فإن مجموعات معينة من الناس من أبرزهم العرب واليهود والمسلمون وطالبا لجوء معينين ولاجئون ومهاجرون وأقليات ظاهرة معينة وأشخاص محسوبون على أنهم ينتمون لهذه المجموعات، قد تعرضوا جميعا للعنصرية والتمييز العنصري عبر كثير من المجالات في الحياة العامة بما في ذلك التعليم والعمل والإسكان والحصول على السلع والخدمات والوصول إلى الأماكن العامة وحرية الحركة". وتعتقد الوكالة أن ثمة علاقة بين الحرب على الإرهاب وبين الإسلاموفوبيا.

الخاتمة:

إن الإسلاموفوبيا هي مفهوم جديد يستخدم لتعريف مخاوف قديمة. واليوم تشكل الإسلاموفوبيا تهديدا للحوار بين الحضارات والتعاون والتناغم والتعددية الثقافية وثقافة التعايش. كما تظهر أيضا بوصفها قضية تتعلق بالقانون وخاصة قانون حقوق الإنسان نظرا لما تنطوي عليه من أعمال تمييز وعنف.

وفي هذا السياق، فإنه من الجوهرى للمسؤولين وللإعلام أن يتبنوا خطابا مناسباً على الساحتين الإقليمية والدولية وذلك لمنع انتشار الإسلاموفوبيا التي تشكل خطرا وتهديدا مماثلا لما يشكله الإرهاب من تهديد، إذ تمثل تهديدا للسلم المدني والأمن الداخلي والسلام والاستقرار على المستويين الدولي والإقليمي.

إن تعميم الخطاب الذي قد يلهب مشاعر العداء ضد الإسلام والمسلمين في الإعلام وبين الجمهور، والذي قد يفضي إلى العنصرية وكرهية من الأجانب، لهو مشكلة خطيرة في سياق الحرب على الإرهاب.

من الواضح أننا في حاجة إلى استراتيجيات فاعلة ومتكاملة على المستويين الدولي والوطني. والاستراتيجيات الدولية الحالية تناقش الإرهاب كمشكلة عامة وتتعامل مع الإسلاموفوبيا بشكل غير مباشر من خلال ذكر الحوار بين الحضارات. وعلاوة على ذلك، لا تحتوي هذه الاستراتيجيات على تعبيرات تشجع على الحوار بين الحضارات والثقافات بما يدعم مكافحة الإسلاموفوبيا. وعلى الجانب الآخر، فإن الاستراتيجيات الوطنية، التي ينبغي أن تركز فقط أو في مجملها على الاستراتيجيات الدولية، تعتبر المنظمات المرتبطة بالمسلمين تهديدا في سياق المنظمات الإرهابية وقد تستخدم مفاهيم تربط الإسلام بالإرهاب. مثل هذه الاستراتيجيات تحقق في دعم مكافحة الإسلاموفوبيا وذلك نتيجة لاستخدام تعبيرات معينة تربط بين الإسلام والإرهاب. الاستراتيجيتان الوطنيتان لكل من المملكة المتحدة والسويد تستخدمان المصطلح إسلاموفوبيا في وثائق الاستراتيجية الوطنية الخاصة بكل منهما. إلا أن هذا المفهوم يستخدم لوصف ظاهرة تؤدي إلى الراديكالية، كما تطرح بشكل محدود. ولا تجد مفاهيم مثل تحالف الحضارات والحوار بين الثقافات والمعتقدات، وهي أدوات تستخدم في مواجهة الإسلاموفوبيا، تغطية لها باستثناء وجودها في الاستراتيجية السويدية.

إن العلاقة بين الإسلاموفوبيا والإرهاب لها بعدان أساسيان. الأول هو دفع المسلمين نحو أشكال التطرف ومنها العنف نتيجة لما يتعرضون له من التمييز والإبعاد. هذا البعد يجد له مكانا في الاستراتيجيات الوطنية والدولية لمكافحة الإرهاب ويتناول الجوانب الوقائية. أما البعد الثاني فيتعلق بالأعمال الإرهابية التي يرتكبها أناس يخضعون لتأثير حملات الإسلاموفوبيا الدعائية ضد المسلمين وفي بعض الأحيان ضد أولئك الذين يتهمون بالتسامح مع المسلمين. ولا يمكن إحرار مستوى التقدم المنشود في حل كل من مشكلة الإرهاب والإسلاموفوبيا إلا إذا تم التأكيد أيضا على البعد الثاني في سياسات مكافحة الإرهاب. وبناء على ذلك، فإن لزاما على الدول التي تواجه خطر الإرهاب أن تتبنى منهجا موضوعيا إزاء مسألة الإرهاب، وأن تطور وتطبق سياسات متكاملة وفقا لذلك. وفي هذا الإطار، لا ينبغي ربط الإرهاب بأي دين أو جماعة عرقية أو أيديولوجية أو بالقيم والأمر الحساسة الخاصة بالجماعات الدينية. تلك هي السبيل الوحيدة لتجفيف مصادر الانتهاكات التي يرتكبها الإرهابيون، ولتحقيق مكاسب في الحرب على الإرهاب. كما سيقوض ذلك المناخ الذي يفضي إلى الأعمال التي تنطوي على كراهية الإسلام والمسلمين كما سيوقف انتشار الإسلاموفوبيا. ومع ذلك، فإن إخلاص وعزم وإرادة الدول الغربية هي أمور جوهرية في ذلك.

وبينما تسعى الدول الغربية لإدماج الدول الإسلامية في التعاون الدولي في الحرب على الإرهاب، فإنه ينبغي إظهار نفس المستوى من التصميم والإرادة في مكافحة الإسلاموفوبيا. إن تحقيق النجاح في هاتين المسألتين سوف يمنع من دون شك التحيزات التي كانت تحدث في الماضي من أن تؤثر على الوقت الحاضر. وسوف يمهد ذلك الطريق من أجل تحقيق الاستقرار والسلام والأمن وسيادة القانون على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية.

المراجع:

- Abdellali HAJJAT, Maewan MOHAMMED, islamophobie, Comment les élites françaises fabriquent le probleme musulman, La découverte, Paris 2013
- Abdülbâki GÖLPINARLI (translation.), *Fîhi Mâ-Fîh*, İnkılap, İstanbul 2009
- Adem ARAR, Tarihsel Tecrübe Olarak Merhamet ve Şiddet Açısından İslam, Şiddet Karşısında İslam, (p. 339, 382)
- Ahmet ÖZEL, İslam ve Terör, Fikhî bir yaklaşım, Küre yayınları, İstanbul 2007
- Arthur F. BUEHLER (Çeviren: Mehmet ATALAY), İslamofobi: Batı'nın "Karanlık Tarafı"nın Bir Yansıması, *Ankara Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi* 55:1 (2014), s.123-140
- Chris ALLEN, Islamophobia, Asghate publishing, Surrey 2010
- The 'first' decade of Islamophobia: 10 years of the Runnymede Trust report "Islamophobia: a challenge for us all"http://www.islamiccouncilwa.com.au/wp-content/uploads/2014/05/Decade_of_Islamophobia.pdf, erişim: 21.05.2015
- EUMC, Muslims in the European Union: Discrimination and Islamophobia", http://fra.europa.eu/sites/default/files/fra_uploads/156-Manifestations_EN.pdf, access: 12.05. 2015.
- Eva De Vitray-MEYEROVİTCH, Djamchid MORTAZAVİ, Mathnawi, La quête de l'absolu, édition du Rocher, Paris 2004
- Le livre du dedans, Babel, Paris 2010
- Hani RAMADAN, Article, sur L'İslam et la Barbarie, Centre Islamique de Geneve, Geneve 2001
- Hilal BARIN, Runnymede Trust Raporları Bağlamında İslamofobi, <http://setav.org/tr/runnymede-trust-raporlari-baglaminda-islamofobi/yorum/17488>, access: 16.04. 2015
- Houda, ASAL « Islamophobie : la fabrique d'un nouveau concept. État des lieux de la recherche », *Sociologie* 1/2014 (Vol. 5), p. 13-29
- Hüseyin YILMAZ, İslam Karşıtlığında (İslamofobi) Cihad Algısının Rolü, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliğleri, Ankara 2012, p.217-231
- Issa DIAB, Religiophobia, Fear of Religion, Fear of the Religiousin. Islamophia, Islamophobia and Violation of Human Rights, ODVV, Tahran 2013, s.57-86
- İsmayl URBAIN, Ahmed RIZA, Tolérance de l'İslam, Centre ABAAD, Paris 1992
- Jocelyne CESARI, Batıda İslamofobi: Avrupa ve Amerika Birleşik Devletleri Arasında Bir Mukayese, in John L. Esposito, İbrahim Kalın, İslamofobi, 21. Yü yılda Çoğulculuk Sorunu, İnsan Yayınları, İstanbul 2015
- KDGM, İnsan Hakları ve Terörle Mücadele, Kamu Düzeni ve Güvenliği Müsteşarlığı Yayını, Ankara 2011
- Ulusal ve Uluslararası Terörle Mücadele Strateji Belgeleri, Ankara 2013
- Kutlay TELLİ, Uluslararası Terörizm ile Mücadelede Fransa'nın Ocak 2015 Paradoksu, TBB Dergisi 2015, p. 118-134
- M. Ali KİRMAN, "Kültürel Yanılsama İslamofobi", *Diyanet Aylık Dergi*, Ekim 2012, Edition: 262

- M. BABACAR, La montée de l’Islamophobie comme phenomene de société, La montée de l’Islamophobie, COJEP, Strasbourg 2007
- Mehmet YÜKSEL, İslamofobinin Tarihsel Temellerine Bir Bakış: Oryantalizm ya da Batı ve Öteki, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliği, Ankara 2012 , p.203-217
- Melih ÖZSÖZ, 13 Dakika 51 Saniye’de İslamofobi, İKV Değerlendirme Notu, 58, Ekim 2012
- Mohammed MOUSSAOUI,. Islamophobie ou racisme antimusulman ?, http://www.atlasinfo.fr/Islamophobie-ou-racisme-antimusulman_a53527.html access: 21.04.2015
- Murat AKTAŞ, Avrupa’da Yükselen İslamofobi ve Medeniyetler Çatışması Tezi, Ankara Avrupa Çalışmaları Dergisi Volume:13, No:1 (Year: 2014), p.31-54
- Nathan LEAN (Translation: İbrahim YILMAZ), İslamofobi Endüstrisi, DİB Yayınları, Ankara 2015
- Necmi KARSLI, İslamofobi’nin Psikolojik Olarak İncelenmesi, Dinbilimleri Akademik Araştırma Dergisi, Volume 13, Edition 1, 2013
- Nevzat TARHAN, Şiddetin Psikososyopolitik Boyutu, s.109 (s.77-132), Şiddet Karşısında İslam, DİB Yayınları, Ankara 2014
- Pew Research Center, April 2, 2015, “The Future of World Religions: Population Growth Projections, 2010-2050
- Orhan GÖKÇE, Avrupa Medyasının ve Kamuoyunun İslam Algısı, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliği, Ankara 2012, p. 77-95
- Reuven FIRESTONE, İslamofobi& Antisemitizm: Tarihi Seyir Ve İmkanlar, http://www.academia.edu/8745622/%C4%B0islamofobi_and_Antisemitizm_Tarihi_Seyir_Ve_%C4%B0mkanlar, access: 4.5.2015
- Sami ÇÖTELİ, Propaganda ve İslamofobi'nin İngiliz Kitle İletişim Araçlarından Yansımaları, Akademik Bakış Dergisi, Sayı: 33 Kasım – Aralık 2012, Uluslararası Hakemli Sosyal Bilimler E-Dergisi, <http://www.akademikbakis.org/eskisite/33/01.pdf>
- Talip KÜÇÜKCAN, Avrupa İslamofobiye Teslim mi? 06 Aralık 200 <http://arsiv.setav.org/public/HaberDetay.aspx?Dil=tr&hid=5415&q=avrupa-islamofobiye-teslimmi>
- Thomas HAMMARBERG (çev. Ayşen ekmakçi), Avrupa’da İnsan Hakları, İletişim yayınları, Ankara 2011
- Tuba ER, Kemal ATAMAN, İslamofobi ve Avrupa’da Birlikte Yaşama Tecrübesi Üzerine Uludağ Üniversitesi İlahiyat Fakültesi Dergisi, Volume: 17, Edition: 2, 2008
- Vahap GÖKSU, Rukiye SAYGILI, Amerikan Medyasının İslam Algısı, İslamofobi, Kolektif Bir Korkunun Anatomisi, Sempozyum Tebliği, Ankara 2012, p.251-278
- Vincent GEISSIER, L’islamophobie en France au regard du débat européen In Rémiy LEVEAU, Khadija Mohsen-FINAN, Musulmans de France et d’Europe, L’islamophobie en France au regard du débat européen, CNRS Editions, p.59-79
- Zakir AVŞAR, İslami Terörizm Nitelemesine İtiraz, Sivas Kemal İbn-i Hümam Vakfı Sempozyum Tebliği, 30 Nisan-1 Mayıs 2010 Sivas, Anka Matbaacılık, Ankara, 2012, p. 131-145